

المحاضرة الخامسة عشر: المدرسة الماركسية

الأهداف التدريسية:

- مساعدة الطالب في التعرف على المدرسة الماركسية.
- تمكين الطالب من استيعاب الجذور الفكرية للمدرسة الماركسية.
- مساعدة الطالب على فهم التصور المنهجي للمدرسة الماركسية.

المحتويات:

1. التعريف بالمدرسة الماركسية .
2. الخلفية الفكرية للماركسية.
3. رواد المدرسة الماركسية.
4. التصور المنهجي للمدرسة الماركسية
5. أسئلة للمناقشة

1. التعريف بالمدرسة الماركسية:

الماركسية اتجاه فكري اجتماعي سياسي اقتصادي مبني على الأعمال الفكرية لكل من كارل ماركس ، و فريدريك إنجلز اللذان اشتركا في وضع الأسس واللبات الأولى للنظرية الماركسية التي تفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي. كمحصلة لانتقادهم للمجتمع الرأسمالي ونظامه الاقتصادي . و قد ضمن كارل ماركس أفكاره في كتابه البيان الشيوعي، واعتبر تاريخ أي مجتمع هو تاريخ صراعات طبقية، بسبب تضارب المصالح بين الطبقات الاجتماعية، ورأى أن

رحى هذا الصراع داخل المجتمع الرأسمالي تدور بين أصحاب الرأسمال المُضطهدين والعمال المُضطهدين . و عليه يمكن تعريف الماركسية باعتبارها "نظرية مادية جدلية تعتبر أن كل ظاهرة يجب أن تدرس في إطار ديناميكية تتعارض في صلبها القوى المتناقضة"

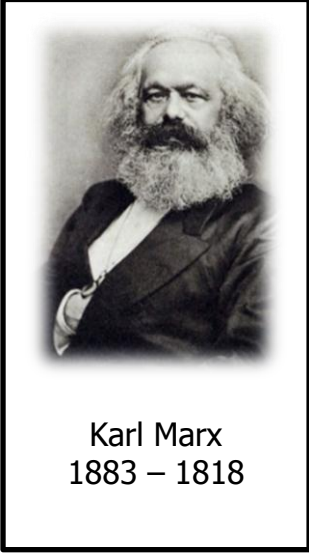
2. الخلفية الفكرية للماركسية:

يستند فكر ماركس ابستيمولوجيا على الرؤية النقدية التي قدمها حول كل من الفلسفة الألمانية المتمثلة في الجدليات المثالية لهيغل (-1830: Georg Wilhelm Friedrich Hegel) وماديات لودفيغ فيورباخ (1804-1872: Ludwig Feuerbach) ؛ وقراءاته للنزعات الاشتراكية الخيالية الفرنسية في عصر التنوير والثورة الفرنسية وخاصة منها الأفكار الاشتراكية لسان سيمون (1760-1825: saint Simon) وشارل فورييه (1772-1837: Chareles Fourier) وجان جاك وروسو (1712-1778: Jean Jacques Rousseau) ؛ إضافة إلى كلاسيكيات الاقتصاد السياسي الإنجليزي عند كل من ديفيد ريكاردو (1772-1823: David Ricardo) وأدم سميث (1723-1790: Adam Smith) وتوماس مالتوس (1766-1834: Thomas Malthus) أخذت النظرية الماركسية تسميتها من مؤسسها عالم الاقتصاد الألماني كارل ماركس ، و ظهرت الماركسية ضمن مسار الفكر الفلسفي العالمي الذي أطرته الظروف المخصوصة التي سادت خلال القرن 19 ، فقد عاصر مؤسس النظرية كارل ماركس ظروف التصنيع المبكر في أوروبا و بروز الرأسمالية و ظهور الطبقة البروليتارية الثورية الجديدة المطالبة بحقوقها. و يمكن تلخيص عوامل تبلور الفكر الماركسي في نقطتين رئيسيتين هما :

- تأثير الثورة الصناعية في الانتاج و الحياة الاجتماعية ، فاستخدام الآلة و تجمع الثورة لدى فئة ضيقة و انتشار الفقر ... ،كلها عوامل دفعت نحو التفكير في درجة تأثير العوامل الاقتصادية على سير الأحداث التاريخية.
- بروز الرأسمالية و ظهور علاقات اقتصادية و اجتماعية جديدة يسيطر عليها رأس المال ، فازدياد النمو السكاني و النهضة العلمية و الفكرية و الاصلاح الديني و اتساع نطاق الأسواق و زيادة نشاط البنوك ... الخ كلها عوامل ساهمت في ظهور الرأسمالية

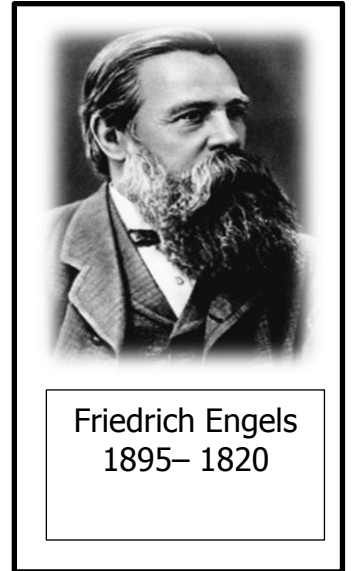
التجارية التي تحولت الى رأسمالية صناعية تكونت في أطارها مؤسسات تابعة لأصحاب رؤوس الأموال في ظل توجه فكري رأسمالي (مدرسة الاقتصاد السياسي) .

3. رواد المدرسة الماركسية:



فيلسوف ومفكر سياسي واقتصادي وعالم اجتماع ألماني ، تنقل ماركس بين ألمانيا و بلجيكا و فرنسا و إنجلترا، فخرج بحصاد فكري ثري متأثرا في ذلك "بالثورة الصناعية في إنجلترا و منظرها و الثورة الفرنسية و ثوارها و الثورة الثقافية في ألمانيا و مفكرها" لذلك يعتقد المهتمون بدراسة الفكر الماركسي أن تنقل ماركس حرره من الإقليمية الضيقة و منحه القدرة على توسيع مسرح مشاهداته، كما أن خصوصية الفترة التاريخية التي عاصرها قد لعبت دورا كبيرا في تشكيل رؤيته و نظريته العلمية.

فيلسوف ورجل صناعة ألماني. يعتبر مؤسساً للنظرية الماركسية بالإضافة إلى كارل ماركس. في عام 1845، نشر كتابه حالة الطبقة العاملة في إنجلترا اعتماداً على ملاحظاته وأبحاثه الشخصية. في عام 1848، أصدر مع ماركس، بيانهما المشهور البيان الشيوعي. نشر إنجلز الجزئين الثاني والثالث من هذا الكتاب. إضافة إلى ذلك، نظم إنجلز مختلف تخمينات كارل ماركس، مما أعطى الجزء الرابع من كتاب الرأسمال.



4. التصور المنهجي للمدرسة الماركسية:

يتأسس الفكر الماركسي على التفسير المادي للسلوك الانساني، حيث يعتقد أن العلاقة بين الأفراد قائمة على علاقات الانتاج المتمثلة في مصادر الطاقة (مواد أولية - عمال) معتبرا في ذلك أن أنماط الانتاج هو من يحدد نوعية الحياة الاجتماعية و السياسية و الثقافية ، و بالتالي فإن التاريخ حسب ماركس هو تعاقب أنماط الانتاج المختلفة الناتجة عن صراع الطبقات ، مثلما أشار في البيان الشيوعي الذي أصدره سنة 1848 " أن تاريخ كل مجتمع هو تاريخ صراع الطبقات " و يعتبر ماركس انتقاله الى اعتماد المادية كأساس للتفكير خطوة مهمة في التقدم العلمي "فاستبدال المثالية بالمادية معناه استبدال الخرافة بالعلم "

يرى كارل ماركس أنه لا يمكن دراسة و تحليل أي ظاهرة دون ربطها بالعامل الاقتصادي ، و تقوم النظرية الماركسية على عدد من الفروض الأساسية هي :

" .ان البناء الطبقي الفوقي للمجتمع (النظام القيمي ، و الديني ... الخ) هو انعكاس للبناء التحتي (النظام الاقتصادي).

.التنظيم الاقتصادي للمجتمع ينطوي على قوى تصنع الصراع الطبقي الذي يتوج حتما بالثورة. . الصراع يكون من الجانبين و في الأخير تنتصر الطبقة المقهورة بعدما تعي مصالحها و تخرج من اغترابها. "

. فضل ماركس إطلاق تسمية "علم المجتمع" على العلم الذي يُعنى بدراسة الظاهرة الاجتماعية.

. موضوع علم المجتمع عند ماركس هو المجتمع الانساني بوصفه كلا تاريخيا متغيرا فالمجتمع بالنسبة إليه ليس مفهوما مطلقا أو حقيقة مجردة، بل هو موجود واقعي يتوقف كيانه على أسلوب الإنتاج و طبيعته.

. يُميز ماركس بين الوجود الاجتماعي و الوعي الاجتماعي، حيث يعتقد أن "شروط الوجود الاجتماعي يُحدد الوعي الاجتماعي لدى الانسان"

يتألف فكر ماركس من مكونين أساسيين هما المادية الجدلية و المادية التاريخية، تعتبر المادية الديالكتيكية كل فلسفة تنظر إلى الواقع بأسلوب ديالكتيكي وفق أسس مادية من خلال بحث الأسباب و العلل المادية المُتَحَكِّمة في سير الظواهر . و تُعتبر المادية التاريخية "توسع لنطاق المادية الديالكتيكية لتشمل دراسة الحياة الاجتماعية و تاريخ المجتمع"

5. أسئلة للمناقشة :

- اشرح الخلفية الفكرية للنظرية الماركسية؟
- ما المقصود بالمادية الجدلية و المادية التاريخية في النظرية الماركسية ؟
- اشرح التصور المنهجي للمدرسة الماركسية.